

خطاب نقد النقد في الجزائر

The discourse of criticism of criticism in Algeria

سعيدة حمداوي *

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال

الملخص:

يتناول خطاب نقد النقد في بحثه، وبصورة أساسية خطاب النقد الأدبي، في مستوى مغاير من الممارسة النقدية، فيجعل النقد منطلقا مهما يستمد منه مرجعيته، ليتمكن في ما بعد من قراءته، وهو بذلك يتجاوز البحث في الإبداع - ميدان بحث النقد - إلى البحث كيفية قراءة الإبداع ومن هذا المنطلق، يبدو أنه من اللائق أن يكون له ك مجال معرفي ما يضبط ما حصل فيه من تراكم يوفر مادة غنية للمدرسة والتمحيص والتحليل الغرض منها بيان ما يتأسس عليه معرفيا ومنهجيا، ثم رصد واقعه في المنجز الجزائري.

الكلمات المفتاحية: نقد النقد، النقد الجزائري

Abstract

In his research, he deals with the discourse of criticism of criticism, mainly the discourse of literary criticism, at a different level of critical practice, and makes criticism an important starting point from which he derives his reference, so that he can later read it. Thus, he goes beyond research in creativity - the field of criticism research - to research how to read Creativity and from this point of view, it seems appropriate that it should have as a field of knowledge what controls what happened in it from the accumulation that provides rich material for study, scrutiny and analysis, the purpose of which is to clarify what is based on knowledge and methodology, and then monitor its reality in the Algerian achievement.

Keywords: criticism of criticism, Algerian criticism

مقدمة:

يتمظهر النقد في ثلاثة أشكال هي: النقد التنظيري، النقد التطبيقي ونقد النقد. فإذا كان النقد التنظيري يوفر في بحثه الدائم عن الوجود وعن المجرد منه؛ مجموعة من الأدوات الإجرائية والقوانين المفاهيمية، التي يسعى الناقد إلى توظيفها أثناء مواجهة النصوص، مهما كانت طبيعتها الإبداعية، كون هذا النقد يحمل "طبيعة تأسيسية وتأصيلية معا"¹؛ باعتباره ينطلق من نفس سمات وطبيعة العلوم التأسيسية قياساً بالعلوم الطبيعية، كما يبحث في أصول النظريات، وجذورها المعرفية وخلفياتها الفلسفية، بدءاً بمراحل نشوئها انتهاءً بانقضائها، واكتمال دورتها الوظيفية.

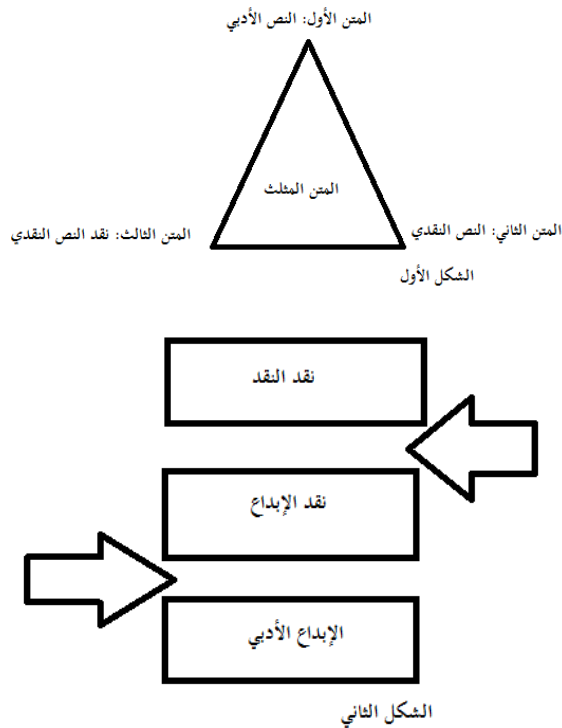
فإن النقد التطبيقي يعبد الطريق للمظهر الأول، إذ يستحيل على التنظير النقدي أن يصل غايته المتوخاة، من غير تفعيل لإجراءات وقوانين خاصة، حيث يلتبس المنظر من تطبيقها نتائج ما اقترح، ويعاين حقيقة ما توصل إليه من نظريات، تؤسس للنقد كعلم وتثري آلياته المعرفية، إسهاماً في نجاح العملية النقدية التي تجمع بين الإبداع والتنظير، بين النظريات وتطبيقها الفعلي على نصوص إبداعية، إذ تعمل على تكيف هذه النظريات وفق ما يناسب النص، لينقل فيها "المجرد إلى المحسوس الملموس، والغامض إلى الواضح"².

ويستعين النقد التطبيقي بالتنظير؛ لما يوفره له من أصول وإجراءات وأدوات وأسس منهجية، يتخذها سبيلاً يسلكه لإثبات قضية نقدية أو مقارنة نص أدبي، ليتكفل بقراءة تلك الرموز النظرية المجردة، مانحاً إيها المصادقية المطلوبة؛ لأن الهدف من النقد الاهتداء إلى حقيقة النص الأدبي.

لهذا، تمثل الممارسة جوهر العملية النقدية، والبوتقة التي يتم فيها تحصيل المعرفة الحسية والعقلية، ولا تنفك حاجة الساحة النقدية إلى ممارسات نقدية، أكثر من حشدها لكم هائل من النظريات والأفكار المجردة، فالنظرية لا تصدق فعاليتها إلا من خلال الممارسة، كما أن هذه الأخيرة لا توجه إلا بواسطة النظرية، وهو ما يجعل من النظرية والممارسة وحدة لا تتجزأ تحمل طابعا جدليا، يجعل "النظرية تولد من الممارسة لكنها في الوقت نفسه تقيدها، تغنيها. ولا يمكن أن توجد نظرية من دون ممارسة، لكن من دون نظرية ثورية لا يمكن كذلك أن توجد ممارسة ثورية"³؛ فالنظرية لا تساوي شيئا دون ممارسة، واشتغال على منجزاتها، وتستحيل الممارسة دون نظرية تدعمها إلى نتائج محدودة.

وينبثق المظهر الثالث، وهو نقد النقد من المظهرين السابقين، باعتباره نقدا لهما أو لأحدهما، حيث شاع استعماله في جميع الآداب الغربية والعربية القديمة، وامتاز هذا النوع بسمتين هما: التعقيب والتعليق، عما كتب من قبل حول ظاهرة أو نظرية أو نص؛ وهذا يعني أن نقد النقد قراءة لنص لم يكتب لأجل قارئ بسيط، إنما تحدد وجوده بهدف امتلاك عناصر لم نحصل عليها من النص الأول، لتتكفل المعطيات المفاهيمية النقدية، بإعادة تركيب أجزاء النص الإبداعي الذي فتنه النص النقدي، وأعاد صياغته لأغراض نقدية.

1 - ماهية نقد النقد: يتناول خطاب نقد النقد في بحثه، وبصورة أساسية خطاب النقد الأدبي، في مستوى مغاير من الممارسة النقدية، فيجعل النقد منطلقاً مهما يستمد منه مرجعيته، ليتمكن في ما بعد من قراءته، وهو بذلك يتجاوز البحث في الإبداع - ميدان بحث النقد - إلى البحث "ليس



وإسهاما منه في التأصيل لخطاب نقد النقد عند العرب والغرب ، قدم عبد الملك مرتاض دراسة هامة ، مثل فيه النموذج العربي كل من عبد العزيز الجرجاني وطه حسين ، وفي التجربة الغربية عرض اسهامات رولان بارت وتزفيتان تودوروف ، وإذ يعترف في دراسته بحدثة نشأة هذا الخطاب في الساحة النقدية العربية ، يرى في المقابل أنها تقتصر على إصدار أحكام قيمة تستحسن النص أو تستهجنه ؛ مشيرة إلى مواطن القوة والضعف فيه ، بالموافقة أو المعارضة ، اعتمادا على الانطباعات الشخصية والقراءة الأولية للنص النقدي .

ويفضل مرتاض استخدام مصطلح " قراءة القراءة " بديلا عن " نقد النقد " لاعتبارات أسهب في ذكرها ، كما أطلق عليه أيضا في موطن آخر تسمية النقد المركب ؛ وينبع التركيب من طبيعة الطبقات النقدية المتتالية التي تكونه ، وتقاطعه مع عدة متون نقدية أخرى ، يحكمها الترابط فيما بينها ، فالنقد الثاني يكتب عن الأول ، ويتألف من نقد آخر

[عن] المعرفة بل معرفة المعرفة"⁴ ومن هذا المنطلق ، يؤكد نبيل سليمان بأن " نقد النقد يستنهض إلى التبصر ما يكمن وراء الظاهرة الأدبية ووراء العملية النقدية في نفس الوقت من متشابكات يتعاون كل من الأدب والنقد على اخفائها فهو بذلك يستحثك أن تهتك الحجب والأستار فتتفد بعين التبصر وروح الاعتبار إلى حيث يغيب بصر الآخرين"⁵.

وعلى هذا الأساس ، يحاول خطاب نقد النقد بوصفه خطابا واصفا للنقد ، أن يجعل من النصوص النقدية مجال بحثه ، وأن يشكل لنفسه مقارنة تعمل على تفحص المقولات النقدية وتطبيقاتها ، تحتكم إلى قياس درجة التناسب أو التعارض بينها ؛ أي بين ما هو نظري وتطبيقي ، ويسعى إلى رصد جدوى المنهج المطبق كإجراءات وفرضيات وآليات عمل ، " ويميل إلى بحث موضوعات أو نصوص نقدية سابقة ثم لأنه يتزود بحصيلة نظرية واجرائية تخضع تلك الموضوعات والنصوص إلى مبادئها وصولا إلى فهم جديد يعطيها صورة غير مكررة"⁶ ، هذه الطبيعة الخاصة لخطاب نقد النقد أو المتن الثالث يجعل العلاقة بين كل من النص الأدبي والنقدي ، وبين نقد النقد والنص النقدي مباشرة ، في حين تضطرب العلاقة بين النص الأدبي ونقد النقد ، وهو ما يدل على " أن نقد النقد مرتبط بنقد الإبداع لا بالإبداع ذاته ، وعليه فمن الضروري أن تراعى هذه الحقيقة عند كل محاولة للحديث عن منهج نقد النقد"⁷.

غياب الأطر المنهجية لممارسة نقد النقد، وكذا عدم اكتمال رؤيتها عنده؛ حال دراسته: "جماعة الديوان في النقد" وهو ما يراه أيضا محمد ساري في قوله: "لا نكاد نلاحظ وجود شخصية الناقد وآرائه إنه يكتفي بالتحليل والشرح المفصل، مستعينا بالشواهد النقدية والشعرية لكل من العقاد والمازني وشكري دون أن يدلي برأيه موافقا أو معارضا"¹³، ونجد في كتابه: "النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي" إشارة لدور الصحافة في ترسيخ النقد في الأقطار المغاربية، والتي تقوم "على المفاهيم النقدية القديمة، ويرتبط روحا وعملا بالاتجاه التقليدي التي ظهرت في المشرق العربي مع ظهور النهضة الحديثة... فالنقد بالمفهوم المتداول اليوم كان منعما أو على الأقل نادرا"¹⁴، كما عمد إلى تقسيم المراحل التي مر بها النقد في المغرب العربي إلى ثلاث اتجاهات، هي: الاتجاه التقليدي، التأثري والواقعي، وعرض مجموعة من المصطلحات كالالتزام، وناقش العديد من القضايا النقدية كاللغة والذوق.

ويتضح عمله في تتبع المدونات النقدية ومعالجة الآراء النقدية لـ عبد الله الركيبي، التي جاءت في مقدمة "بحيرة الزيتون" لـ لبي العيد دودو، حين اعتبر مصاييف أن الركيبي كان أول من "أرخ لظهور الاتجاه الواقعي في الأدب الجزائري باندلاع الثورة الجزائرية"¹⁵، رغم أن ساري يعتبر مجددا أن هذه الدراسة "يغلب عليها الطابع الدراسي أيضا، إلا أنه يخلو من آراء نقدية جزئية وعميقة، ولكنها نادرة ولا تمثل الطابع العام للكتاب"¹⁶. إضافة إلى بعض المقالات التي نشرها وجمع بعضها منها في كتابه: "دراسات في النقد والأدب"، وليس مستغربا أن لا ينال نقد النقد أهمية تذكر في كتابة نقادنا الأوائل؛ ذلك أن النقد كان في بدايته، وهو مرجعيته

قائم على نقد سبقه؛ والأسبقية تعني هنا "التعاقب لا الأفضلية"⁸، لكنه يعود ليستخدم مصطلح نقد النقد، ويقف بنا مطولا على الدلالة السلبية لهذا المصطلح في المفهوم العربي، الذي يعني أن "النقد الثاني يسعى إلى نقد النقد الأول، الذي يكتب عنه بنية الغمز والتهجين"⁹، وهذا التعريف "متباين عن ما أقرته المعاجم الغربية، إذ تعني السابقة *Méta* الاحتواء والإبعاد، أو المجانبية والمهامشة"¹⁰، ويحمل هذا الوصف سمات القبول والتعقب النقدي، دون أن يكون السعي مستهدفا البحث عن النقائص والثغرات التي وقع فيها الناقد. وفي حين يشيد مرتاض بمحاولة محمد مندور في كتابه "النقد المنهجي عند العرب"، في ممارسة نقد النقد، يعتبر ما سواها من دراسات لا يخرج فيها أصحابها عن إبداء "رضا وتعاطف، أو تملق أو تقرب، وإذن فهو التقريظ والمديح، وتمثل هذه الكتابة الثناء الكاذب، والتمجيد المنافق، وغالبا ما تنصب على الكاتب على حساب الكتابة، وإما أن يصدر عن سخط وقلبي"¹¹، لتبقى الممارسة المستهدفة للنصوص النقدية وفق رؤية منهجية، وموضوعية "مسعى، على كل حال عزيز التناول، عسير المعالجة، معتاص الممارسة"¹²، وإن كان هذا الطرح لا يجحد القيمة المعرفية التي تحملها هذه القراءات النقدية التي تهدف إلى بيان مرجعيات المناهج النقدية في شقه المعرفي.

2 - بدايات نقد النقد في المنجز النقدي الجزائري: تجلت بدايات نقد النقد في الجزائر في تجارب نقادنا الأوائل في شكل بدائي؛ لغياب الوعي بجدوى هذا الخطاب، وبقيته المعرفية، فوجد في شكل تعليقات انطباعية أو مراجعة لبعض الأقوال النقدية في الصحف والمجلات، وكان مرافقا - باحتشام - للإبداع والنقد، ونلمس في بعض أعمال محمد مصاييف اشتغالا على المدونات النقدية رغم

الأولى، والخطاب الذي يتأسس وفقه، وبالتالي فلن يحظى نقد النقد بنصيب أوفر من النقد.

ويبدو في عمل محمد ساري عن منجزات محمد مصايف بعض من الملامح التي تشي بتكون فهم لعمل ناقد النقد متتبعا في ذلك أسس التأريخ النقدي، راصدا الآراء الفكرية والنقدية، ومستقصيا مرجعياته الفلسفية والأدبية، " لاستخراجها وتصنيفها وتوضيح رؤيته مثلما عبر عنها بطريقة واضحة أو مضمرة" ¹⁷، ومشيرا إلى تصحيح بعض ما جانب فيه مصايف معايير المنهج النقدي الذي صرح بتبنيه، كما تتبع أيضا في مقالته " نقد القصة القصيرة عند محمد مصايف " المسار التاريخي الذي مر به منجزه النقدي في مجال القصة، " لاستنباط عناصر التطور التي طرأت على المنهج والرؤية، إيماناً بأن الكاتب يتعلم دوماً، ويعمق ثقافته ويحسن منهجية باستمرار" ¹⁸.

ولعل أهم عمل نقدي برز فيه عمل ناقد النقد ما قدمه يوسف وغليسي في دراسته " النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنية"، حين استعان بخطاب التأريخ، وهو إجراء لا يتجزأ من خطابات نقد النقد- ليؤرخ للنقد المنهجي في الجزائر، بداية الستينيات، ويجعل كتاب سعد الله "محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث" هو الانطلاقة الأولى للخطاب النقدي الجزائري، وقد عرض في عمله المناهج المختلفة وتطبيقاتها في النقد الجزائري، فقسمها إلى مرحلتين رئيسيتين، هما: المرحلة السياقية وتضم النقد التاريخي، الاجتماعي، الانطباعي، النفساني، المقارن والتكاملي، والمرحلة النصانية: وتجمع النقد الألسني (البنوي، السيميائية، الأسلوبية، التفكيكية)، إضافة إلى النقد الموضوعاتي، والإحصائي.

ومع أن وغليسي لم يستخدم مصطلح نقد النقد إلا أنه أدرج عمله تحت مسمى آخر هو " القراءة اللاحقة" التي لاحظ غيابها عند الدارسين، " وما وجد منها إنما كان يتجاوز طقوس القراءة الأكاديمية النمطية التجميعية الجامدة التي قصارها الظفر بشهادة جامعية عليا، كما فعل الأساتذة: محمد مصايف وعمار بن زايد وعبد الله بن قرين، وحتى محمد ساري في دراسته لتجربة المرحوم مصايف، وعلم خفيف في دراسته لتجربة مرتاض وراج طبجون في دراسته لتجربة عبد الله الركيبي" ¹⁹. ومن بعض الملاحظات والمآخذ التي رصدها في تطبيق بعض النقاد للمنهج؛ ما لاحظته على تداخل المتن الشعري في عمل صالح خرفي، والتعامل الأركيولوجي الذي وظف به المنهج التاريخي، والذي لا يعدو فيه التعامل مع النص الأدبي، على أساس أنه " نسخة مخطوطة بحاجة إلى تحقيق" ²⁰، علاوة على التطبيق الباهت للنقد الاجتماعي، وكان للمصطلح النقدي نصيب من حديث وغليسي الذي أشار إلى تغيبه في الدراسات النقدية الجزائرية.

ويسعى خطاب نقد النقد حسب أحمد حيدوش في دراسته "الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث" - الذي عرض فيه لأهم الأسماء النقدية العربية التي ارتبط عملها بالتحليل النفسي للنصوص الأدبية- إلى البحث عن "عناصر صالحة لفهم التجربة الأدبية فهما صحيحا، ودعم النقد الأدبي وإغنائه بدراسات مساعدة" ²¹، ويشير إلى أنه أستند في عمله على " الوصف والتحليل والتقويم والتركيب" ²²، وكل هذه المراحل جزء لا يتجزأ من أبجدية التعامل مع النصوص النقدية. ويصرح عمرو عيلان في مقدمة دراسته "النقد الجديد والنص الروائي العربي" بصفة مباشرة إلى انضواء عمله تحت خطاب نقد النقد من أجل غاية

العلاقة التي تجمع النقيدين العربي والغربي، وأسس التفاعل بينهما، وكذا التأصيل لمسار تطورهما.

3 - منهجية التعامل مع النصوص النقدية من خلال دراسة سليمة لوكام "تلقي السرديات في النقد المغاربي":

اتخذنا من دراسة الباحثة سليمة لوكام "تلقي السرديات في النقد المغاربي" نموذجاً لاكتشاف طريقة تطبيق نقد النقد في منجزنا النقدي؛ نظراً لما تضمنه الدراسة من مدونات نقدية جزائية غطت جل فصول الدراسة، كما أن عملها يعد محاولة منهجية في تطبيق الأصول العلمية لخطاب نقد النقد في مستواه الاستعمولي، وكان الهدف من هذه العمل النقدي، وفق ما ذهبت إليه الباحثة الاقتراب من واقع ما انتج من دراسات تطبيقية مغاربية في مجال السرديات، وتحديد الدلالة التي يحيل إليها واقع تمثل "المنجز الغربي، ووعي مقولاته، والتعامل معها إجراء واثراً تجاوز، بما يتواءم مع خصوصية الإبداع العربي قديمه وحديثه"²⁶، في خطوة نحو تفعيل عمل نقدي أصيل، يجنب الدارسين التطبيق الآلي للمقولات النقدية، وما ينتج عنه من تشويه للنص الأدبي، وتبديد معالمه وبنياته.

ولعل البحث في مدى موائمة النص الأدبي لإجراءات معرفية غربية، يوجب على دارس نقد النقد أن يستعين في بحثه بالدرس المقارن؛ لأنه في وضع يرصد فيه تأثير المناهج الغربية النقدية على توجيه الدرس النقدي العربي، وهذا ما يجعل هذا النوع من الاشتغال النقدي في بحث دائم عن درجات وعوامل التأثير والتأثر، وهو ما يؤكد عمرو عيلان في قوله: "وانطلاقاً من منظور الدرس المقارن لنقد النقد تتضح معالم وصيغ الاستقبال والتواصل والتفاعل مع الأطروحات النظرية

وهي رصد جملة "المرجعيات الفلسفية، الجمالية، اللغوية، النفسية والسوسيولوجية للمتن النقدي المدروس"²³، وكذا البحث في المداخل التي التقى فيها الدرسان النقيديان العربي والفرنسي الجديد في مجال نقد الرواية.

واعتماداً على ما جاء به محمد الدغمومي في دراسته "نقد النقد وتنظير النقد الأدبي المعاصر" الذي قسم فيه نقد النقد إلى أربعة خطابات هي: التعليم، التاريخ، التحقيق، التنظير²⁴، يؤكد عيلان إلى أن دراسته استفادت من خطابين هما: التحقيق والتاريخ، إذ يهدف خطاب التحقيق إلى فهم مغاير للفهم السابق للنصوص النقدية فهو يقوم على التساؤل لإعطاء صورة، ورؤية مغايرة للرؤية الأولى، وآلياته لا تخرج عن تسمية خطاب القراءة"²⁴. وبالتالي، يسعى هذا الخطاب من خلال قواعد محددة إلى تمحيص ما قدم من إنجازات نقدية، ويقف عند ما شابهها من فجوات تدفع الباحث إلى أن يطرح أسئلة معرفية حول طبيعة النصوص النقدية، وأما خطاب التاريخ فيتضمن مجموعة من الخطابات التي تتعامل مع النقد، بغية تنظيمه وفق ترتيب زمني معين، هذا الطابع التاريخي يجعل المادة النقدية مرتبطة بالأحداث السياسية والاجتماعية؛ وعليه، يسعى خطاب التاريخ إلى احتواء النقد الأدبي في علاقته بشروط تكوينه.

لقد جاء خطاب نقد النقد الروائي في الممارسة العربية حسب عيلان في صيغتين، الأولى تعنى بتقديم قراءات نقدية تخص التعريف بالمنهج كدراسات حميد لحمداني، أما الصيغة الثانية فتدرس "الآثار النقدية التي تناولت نصوصاً روائية، وفي هذا الاتجاه نجد دراسة نقد النقد قام بها محمد سوبرتي (النقد البنيوي والنص الروائي)"²⁵، وتشترك الصيغتان في محاولة البحث عن حقيقة

الإجراء 3- المقاصد والمكاسب.³¹ رغم أنها تقر بصعوبة اعتمادها لهذه الآليات في كل المدونات بالتزام وحرفية تامة، نظرا " لإحجام بعض النصوص عن الإفصاح عن الشبكة المفهومية التي تعتمدها، وإما بسبب التحوط المبالغ فيه أحيانا من قبل نصوص أخرى في تبني جهاز اصطلاحي معين، وإما تورط نصوص ثالثة في حرفية اجرائية وانغماسها فيها دون تدقيق أو تمحيص"³².

ولقد أكدت الباحثة من البداية اتكائها على مجموعة من المعايير والفرضيات التي جعلت عملها ينضوي تحت خطاب نقد النقد، وعليه، سنتوقف عند بعض من هذه المعايير، وهي: الوصف، الحوار واختبار الصحة.

أ- الوصف: يعد الوصف أول الآليات التي يعتمدها خطاب نقد النقد، ويعني عملية تفكيك وتأمل للظاهرة محل الدراسة، و" وضع نظام الملامح المميزة للنص المدروس"³³، وهذا يعني أن ناقد النقد في خضم تأمله للظاهرة النقدية في شقها النظري أو التطبيقي يستخدم الوصف، ويبحث عن المكونات التي تهيكل سير آلية عمل المنهج، ولا يعني الوصف استنساخا لعمل الناقد؛ لأنه في هذه الحالة لن يسهم في إنتاج معرفة جديدة، إنما سيكون عمله غير منتج، ولتفادي مثل هذه السلبية في اعتماد الوصف يشترط على ناقد النقد " أن يكون أكثر معرفة من الناقد؛ فعليه أن يُلمَّ بجميع أصول المنهج والفروق بينهما"³⁴؛ هذه المعرفة تجعل ناقد النقد في وضع مريح إزاء مقارنته للنص النقدي، وتساعد على اكتشاف النقائص والهبوات المنهجية.

تجلى العمل الوصفي في دراسة لوكام، وتأكد تفعيله في أكثر من موضع، فكان حضوره بالتوازي مع التحليل والتنظيم، وهذا في قولها: " إذ انكبنا على المتن، نصفها ونحللها وفق للأهداف التي

والإجراءات المنهجية"²⁷، ويعود هذا التواشج بين الدرسين النقدي والمقارن حسب عيلان لعدة مؤثرات منها: استبعاد الطرح الذي جاءت به المدرسة الفرنسية المدرسية، ونتيجة " التنوع الذي شهده المنجز النقدي العربي بين ملم بأصول النظرية وآخر مطبق لها حرفيا دون وعي"²⁸ ما يستدعي إجراء مقارنة بين الأصيل والهجين.

ومع أن اللاتجانس الذي يشوب تطبيق المناهج النقدية في الدرس النقدي العربي، جعل الكثير من الأصوات تنادي باستحالة تطوير " نظرية مستعارة أو إمكان استثمار منهج بعينه، وأن الأمر برمته لا يعدو أن يكون عملية تجميع نظريات مراكمة"²⁹، تحاول سليمة لوكام أن تقلل من حدة هذا الطرح، وتعتبره مبررا كافيا لمزيد من البحث والتقصي، ومرتكزا أساسيا لتنشيط حركية نقدية جديدة، ذلك أن " هذه المفاهيم المستوردة، وهذه الآليات المستعارة متى ما أحسن تلقيها، وعوملت معاملة تباعدها عن التطبيق الأجوف المفرغ من أي رؤية من جهة، وتنزهها عن أن تكون مجرد تمرين مدرسي جاهز ومقولب من جهة أخرى، وتقربها في الآن ذاته من السياقات التي تنتزل فيها، وتدعمها بما يعززها منهجيا ونظريا"³⁰.

استندت لوكام إلى معايير توصلت بفضلها إلى انتقاء نماذج دراستها، وأشارت إلى مدخلات مكنيتها من قراءة ما اختارت من مدونات، جعلتها تتخذ من عملها مسارا منهجيا صنف على أساسه المدونات النقدية بالنظر إلى الوسيط (العرض النظري والترجمة)، وبحسب الاتجاهات السردية (الصيغية، الدلالية)، وكذا مراعاة لطبيعة المتون (تراثية، حديثة)، من أجل " رصد ملامح ومظاهر التلقي ... ثم في البحث عن أثر وقيمة هذا التلقي، وقد استقام ل[ها] تجميع ذلك في ثلاث نقاط هي: 1- المفهوم والمصطلح. 2- آليات وأدوات

المصطلحات المتداولة " وهو بهذا يذهب بعيدا عن كل ما وضع في هذا الشأن، ويختط لنفسه طريقا منافرا، غير أنه بالجهود التي انفقها الدارسون العرب في سعيهم الى توحيد المصطلحات واستقرارها"⁴⁰، وتصف الترجمات بالاجتزائية والانتقائية؛ نظرا لقلة الجهود الفردية، وتفضيل ترجمة المقالات على الكتب الكاملة.

ويشمل العمل الوصفي في مقاربة الباحثة وصف لغة الكتابة النقدية أو ما يسمى باللغة الواصفة، اثناء تحليلها لمدونة الطاهر رواينية، إذ ترى أن الدارس استعان باللغة الشعرية المتعالية " ليعدل بها قليلا عن الطابع التقريري الذي عادة ما يهيمن على النقد فاجراها اجراء يحيد به، ولو بشكل طفيف،... بل أننا لنكاد نقول أنه سرد التحليل وأبدع النقد، فقرن بين المفيد معرفيا، والممتع جماليا"⁴¹، وأيضا ما لاحظته عن اللغة الواصفة المربكة في دراسة دليلة مرسلتي وأخريات " التي تستند إلى حرفية متشددة، أو إلى تقنية صارمة حد الجفاف"⁴².

ب — الحوار النقدي: يعد النقد الحواري حسب منظره الأول تودوروف شكلا من أشكال نقد النقد، والذي " يجمع بين منهجين هما المنهج النقدي المؤسس على الملاحظة والمقارنة والاستقراء وادراك العلائق والمنهج المؤسس على الجدلية"⁴³، ذلك أن على ممارس الحوار النقدي الإصغاء جيدا لصوت الناقد والمبدع؛ لينتج صوته الخاص دون تماهي أو تنافر، والحوار بهذا التصور سمة أساسية تطبع الخطاب النقدي، ولقاء يجمع أطراف العملية النقدية على حد سواء، بهدف إبقاء التوازن قائما بين هوية الناقد وناقد النقد، دون أي سلطة لأحدهما على الآخر في بحثهما على الحقيقة، وبالتالي، فإن النقد الحواري نقد " تأخذ المعرفة شكل حوار فيه "أنت" مساوية لـ "أنا"، ولكنها في

نتوخي بلوغها ونظمها حيناً، ونفسرها حيناً آخر وفق ما تقتضيه الآليات المنهجية التي تم تناولها فيها، والعدة المفهومية التي تحكمها، والجهاز الاصطلاحي الذي وظف فيها"³⁵، ويتضح وصفها للمنهج المعتمد، والذي تحيل إليه مقدمة المدونات النقدية مدار الاشتغال- التي تسعف دارس نقد النقد أو ناقد النقد إلى توجه الناقد أو الدارس- فعلى سبيل المثال توصلت لوكام في دراسة الطاهر رواينية "سرديات الخطاب الروائي المغاربي الجديد" إلى "المجال الذي أثر الاشتغال فيه، وهو السرديات من منظور مايك بال المفتوح على الدلالة السردية، وكذا منظور فلاديمير كرينسكي، وسميائته التعااقبية..."³⁶، ولعل هذا التحديد المنهجي هو ما سهل على الباحثة تصنيف مدوناتها، كما هو شأن دراسة عبد الحميد بورايو "المسار السردى وتنظيم المحتوى"، حيث تقول: "أعلن في مفتتح هذه الدراسة الأكاديمية وبشكل دقيق ومحدد عن الإطار المنهجي الذي يتحرك ضمنه...ولعل هذا التصريح هو الذي دعانا إلى اختيار هذه الدراسة تحديدا لإدراجها ضمن مدونتنا"³⁷، في حين أدى الاضطراب المنهجي في دراسة دليلة مرسلتي وأخريات إلى إحداث إرباك لدى المتلقين؛ بسبب "تجميع الباحثات لأكثر من اتجاه في السرديات في إطار واحد"³⁸، ولعل القصور المنهجي الذي شاب عمل الباحثات سبب أساسي، ومبرر كاف لتجاهل الدرس النقدي له.

أما عن توصيف المنظومة المصطلحية التي استعان بها أصحاب المدونات النقدية، فنجد لوكام تصف مصطلحات بورايو بالصارمة؛ لأنه تعامل مع المصطلحات " بشكل غدت معه عقبة تحجب المعرفة أكثر مما توضحها"³⁹، ومصطلحات مرتاض بالقلقة والمتنافرة والمثيرة للجدل؛ بسبب احجامة عن استخدام

النصوص الأدبية، وتتساءل لو كام هل المقصود من ايراد "المختصين" أننا "بحاجة إلى نقاد متخصصين في المناهج يجرّون معرفتهم واختصاصهم على النصوص، ويقدمون قراءتهم الجاهزة فيكفينا قراءتهم عناء التحليل والقراءة؟ أم أننا بحاجة إلى نقاد وباحثين ودارسين أكاديميين يمتلكون هذه المعرفة ويعونها ويتمثلونها حق التمثيل، ويجرونها على النصوص أن ارادوا"⁴⁸، لكن الأكيد حسب الباحثة هو الحرص على جعل المناهج النقدية طيعة أمام المختص، وغير المختص من أجل الوصول إلى قراءة النصوص وفهم بنياتها، وأن لا يظل النقد "سجين نظرة" أعط القوس باريها" التي تركز حضور شرطي التخصص والتجويد، وتقضي هاوي جمع الأقواس، أو رغبة في بريها على النحو الذي يجعل استعمالها ممكنا ووافيا بالغرض"⁴⁹، وهو ما تحاول أن تنهض به الجامعة من خلال تعزيز دورها في إحياء النقد، وتطويره، لهذا ترفض الباحثة "تجريد الدارس الأكاديمي أو الباحث الجامعي من صفة الناقد، بل أن في هذا تعزيزا لوضعه وتثبيتا للأرضية التي ينتصب عليها"⁵⁰، وتعتبر أن الغموض والتعقيد سببا قطيعة جلية بين ما تقدمه الجامعة من بحوث تبشر بمناهج حديثة، وبين مستوى التلقي الهزيل للطلبة.

ج - اختبار الصحة أو التحقيق: يتبنى هذا المعيار الأساسي في مقارنة النصوص النقدية، ويتقاطع وخطاب التحقيق، في زاوية "المقاربة النقدية المرتكزة على البحث المعمق في التاريخ الأدبي، بالإضافة إلى الاستعانة بالجوانب الحاسمة للنظرية النقدية وجهازها المفاهيمي"⁵¹، ويهدف اختبار الصحة إلى "إعطاء فكرة عن القيمة المعرفية المتولدة عن بنية تحليلي معين، بما فيه من نظام وصفي وما يتصل بذلك من وسائل الاقناع

الوقت نفسه مختلفة عنها"⁴⁴، ويحتفي الحوار بالتعدد، ويستبعد أي اختزال لأحد أطراف المعادلة النقدية؛ فنقاد النقد حين ينشر هو الآخر مؤلفه، يصبح كاتباً يضع في حسابه القارئ، لتكتمل بعدها دورة النقد التي تبدأ بحوار الناقد مع النص، وحوار الناقد بجملة النصوص المضمرة في النص المقروء، وحوار ناقد النقد بالنص النقدي، الأمر الذي يسم العملية النقدية بالحركية ولا نهائية الدلالة.

وإذ تقر لو كام منذ البداية بأنها تمارس النقد بوصفه "خطاباً حوارياً يقوم على الموضوعية أثراً في التعامل مع ما تقضي به النصوص، وما تقيمه من وثيق الروابط مع المرجعية الفرنسية على مستوى "المفاهيم" والاصطلاحات" و"الاجراءات"⁴⁵، وينبع الحوار رغبة منها "في محاورة معرفة الآخر النقدية ومساءلة مناهجه"⁴⁶، ومن ثم معاينة الطريقة التي تم بها تلقي الدرس النقدي المغاربي لجملة المفاهيم والمصطلحات والإجراءات ذات المرجعية الغربية، والفرنسية على وجه الخصوص. وتناقش الباحثة مجموعة من القضايا النقدية التي كثر الحديث عنها، وتضعها في ساحة المسألة والحوار والمتابعة منها قضية نقد الترجمة، وغياب العناية بها من طرف المختصين، ما أدى إلى خلق تباين واختلاف في الطريقة التي يُعامل بها مع النصوص المترجمة، والذي أسهم بدوره في اضطراب زمني بين إنتاج النصوص في المدرسة الفرنسية، وبين تلقيها في الفضاء النقدي العربي، وأثر ذلك "في تضئيل قيمة الحوار الذي يفترض أن ينهض مع النص المترجم الذي تخضع فاعليته لعامل الزمن"⁴⁷.

وتتوقف بنا الباحثة مطولاً عند نقطة أثارها السعيد بوطاجين في دراسته "الاشتغال العالمي"، حول ضرورة تكوين متخصصين لمقاربة

نبادر بإضاءة الموقف فنعود إلى مقالة جنيت المشار إليها حيث نلفيه يورد هذا التعريف مشروطاً، وموضوعاً في صيغة الافتراض لا التسليم، مدرجاً بغرض لمناقشة والاثراء مفتوحاً على التساؤل والاستفهام، قابلاً للنقد والتعديل⁵⁶، وتتوصل الباحثة إلى أن مرتاضاً أقتطع المقولة من سياقها الأصلي، فضاعت نتيجة فصل العبارة المقاصد التي أراد جنيت التأكيد عليها، وإيصالها إلى القارئ.

ومن كل ما سبق، نخلص إلى مجموعة من الملاحظات نجمها في الآتي:

1 - شهد النقد في الجزائر تحولات مهمة عبرت بدورها عن تغير في البنيات الفكرية والاجتماعية، وتحول في وسائط التلقي المعرفي، وعرف معه خطاب نقد النقد اهتماماً ملحوظاً من طرف الدارسين، بوصفه خطاباً يهدف إلى ضرورة وعي النقد لذاته وتفكيك خطابه، من خلال إعادة النظر في أدواته ومراجعة مسلماته وتمحيص ممارسته، ليتيح كشف الفجوات والنقائص، وكذا معرفة الوضع الحالي للنقد، ومدى مساهمته لحركية الإبداع الأدبي، وتحديد المناهج المسيطرة، والأجناس الأدبية الشائعة.

2 - ناء خطاب نقد النقد بنفسه منذ بداياته الأولى عن مفهوم الانتقاد والتجريح أو ما يعرف بالمعارك الأدبية التي شهدتها الساحة الأدبية العربية في المشرق، واختار بذلك العمل الحوارية الذي يجمع أقطاب العملية النقدية دون إقصاء أو انزياح لطرف دون الآخر، ذلك أن متابعة المتن الثالث قراءة ذات بعد حوارية متعدد الأطراف، يحيل على النص الأدبي والنص النقدي الذي كتب حوله؛ للوصول إلى تكوين تصور موضوعي من منطلق المحاوراة التي تبني وتناقش، وتوضح فهم النقد للنصوص الأدبية.

المستخدمة، وما ينتج في النهاية من تأويل، أو تحديد للقيمة الفنية للعمل المدروس⁵²؛ ما يعني الأهمية المترتبة من توصل دارس نقد النقد إلى درجة المطابقة بين ما قدمته المناهج النقدية من إجراءات ومفاهيم ومصطلحات، وبين تفعيل الناقد لها بما يتلاءم وخصوصية النص المدروس، نظراً للطبيعة العلمية التي يسعى لخطاب نقد النقد لتحقيقها، فإن فحص النتائج إجراء ضروري لكل بحث علمي.

ولأن اختبار الصحة "لا يمكن أن يطال مجموع تفاصيل النصوص المدروسة، لأن الدراسة في هذه الحالة ستتحول إلى قراءة جديدة لجميع الأعمال الفنية التي درسها النقاد الذين تعتبر أعمالهم النقدية موضوع [البحث]"⁵³، عمدت الباحثة إلى التحقق من استخدام بعض المصطلحات وترجمتها وتوظيفها، وهي تؤكد باعتمادها لمعيار اختبار الصحة "أن [ت]دقق و[ت]تقصي لإحقاق ما ينبغي إحقاقه"⁵⁴، حيث لاحظت تناقضاً واضحاً، واستعمالاً غير دقيق في الجانب المصطلحي لترجمة دراسة دليلة مرسلية وأخريات "مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص"، من خلال إبرازها لبعض أوجه الخلل في ترجمة "المصطلحات من مثل: نظريات علم الرواية" مقابل لمصطلح "السرديات"، ومصطلح "مسائل" مقابل لمصطلح "thèmes"، ومصطلح أسلوب مقابل لمصطلح "mode"،....إلى غير ذلك من المصطلحات التي تنم عن تسرع وعدم تفحص في الدلالات⁵⁵.

ومن الحالات التي نبهت فيها الباحثة عن وجود مغالطة مفاهيمية، نابعة عن رؤية اجتزائية، ما اكتنف مقولة أوردها مرتاضاً اعترض فيها على كلام جنيت حول معالم العمل السردية، وقال أنه ليس جامعاً مانعاً، لتورد لوكام نص مقالة جنيت كاملة، وبلغته الأصلية، وترد بقولها: "وللأمانة ينبغي أن

3 - تباين تعامل الدارسين والنقاد الجزائريين مع المتن النقدي، وتراوح استخدامهم لخطابات نقد النقد بين خطاب التأريخ كما وجدناه عند وغيلسي، والتعليم في دراسة حيدوش، والتحقيق في دراستي عيلان ولوكام، وقد يتم الجمع بين خطابين أو أكثر في الدراسة الواحدة نظرا لتماهي الحدود بين خطابات نقد النقد، مع غياب ملحوظ لخطاب التنظير.

4 - اثبتت تجربة الباحثة سليمة لوكام أن نقد النقد قضية يرقى المهتمون بها إلى مستوى تأسيس فرع معرفي جديد، ذلك أن الأمر لا يتوقف عند نقد لنظريات قائمة أو تصويب أحكام نقدية بحق نص أدبي بعينه، ذلك أن هذه النظريات والمناهج عرفت مراجعات في مواطنها الأصلية، بهدف تطوير إجراءاتها، وتكييفه مع المتغيرات الفكرية والفلسفية، وكذا البحث في قضايا النقد وإشكالاته المنهجية والمصطلحية في ظل هذه المستجدات.

5 - يحتاج خطاب نقد النقد للمضي به قدما نحو منهجية أكثر دقة إلى جهود جماعية تعي حقيقة النقد، والتطورات التي ترافقه في كل مرحلة، فالاهتمام بنقد ما أنتجته الساحة النقدية الجزائرية أو العربية من متون، ومراجعة ما تم انجازه كفيل بأن يضمن حركية النقد، ومسايرته للإبداع الأدبي.

الهوامش والاحالات:

* خطاب التعليم: يمتاز خطاب التعليم بحريته واتساح أهدافه واستراتيجياته؛ بوصفه خطاباً يسعى إلى تقريب مفهوم النقد وتبسيطه من أجل خدمة المنظومة التعليمية والثقافية دون تحديدات منهجية صارمة، ولهذا ينتفي البحث في عمق الظاهرة النقدية، والصرامة في استخدام المصطلح، فالقصد فيها هو فهم ما هو موجود، وتقديمه بصورة مناسبة. أنظر: الدغمومي، محمد. نقد النقد، ص: 62-63.

** خطاب التنظير: ينكب خطاب التنظير على النقد من أجل اقتراح بديل جديد؛ كونه ينظر إلى النقد بصفته حقيقة معرفية، وهذه المادة النظرية قد تسعى لمناقشة النقد السابق لإنارة الطريق أمام النقد الممكن، لتجدد النظرة إليه، من خلال تزويده بمفاهيم ونظريات نقدية جديدة. أنظر: عيلان، عمرو. نقد النقد الأدبي، منتدى الأستاذ، ع 12، جوان 2012، المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة، ص: 32.

¹ مرتاض، عبد الملك. في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002، ص: 50.

² خمري، حسين. فضاء المتخيل. ط 1. منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص: 37.

³ بودوستنيك، فاسيلي وباخوت، أوفشي. ألف باء المادية الجدلية. ط 1. تر / جورج طرايشي. دار الطليعة، بيروت، 1979، ص: 106.

⁴ حميداني، حميد. سحر الموضوع، منشورات دارسات سال، المغرب، 1990، ص: 07.

⁵ سليمان، نبيل. المتن المثلث. ط 1. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص: 09.

⁶ الدغمومي، محمد. نقد النقد وتنظير النقد العربي. ط 1. منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المغرب، ص: 117.

⁷ حميداني، حميد. سحر الموضوع، ص: 07.

⁸ مرتاض، عبد الملك. في نظرية النقد، ص: 223.

⁹ المرجع نفسه، ص: 227.

¹⁰ المرجع نفسه، ص: ن.

¹¹ مرتاض، عبد الملك. في نظرية القراءة. دار الغرب، وهران، 2003، ص: 75-76.

¹² المرجع نفسه، ص: 272.

¹³ ساري، محمد. النقد الأدبي عند مصايف، مجلة الثقافة، السنة العشرون، ع 109، الجزائر، 1995، ص: 80.

¹⁴ مصايف، محمد. النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي. ط 2. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص: 18.

¹⁵ المرجع نفسه، ص: 300.

¹⁶ ساري، محمد. النقد الأدبي عند مصايف، ص: 82.

¹⁷ المرجع نفسه، ص: 79.

¹⁸ ساري، محمد. نقد القصة القصيرة عند مصايف، مجلة آمال ع 64، الجزائر، 1996، ص: 11.

¹⁹ وغيلسي، يوسف. النقد الجزائري، إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر، 2002، ص: 10.

²⁰ المرجع نفسه، ص: 34.

²¹ حيدوش، أحمد. الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 05.

²² المرجع نفسه، ص: 7-8.

²³ عيلان، عمرو. النقد الجديد والنص الروائي العربي، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الحميد بورايو، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، 2006. (المقدمة)، ص: ج.

²⁴ الدغمومي، محمد. نقد النقد، ص: 70.

²⁵ عيلان، عمرو. النقد الجديد والنص الروائي العربي، ص: هـ.

²⁶ لوكام، سليمة. تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، 2009، ص: 249-250.

²⁷ عيلان، عمرو. النقد الجديد والنص الروائي العربي، ص: ب.

²⁸ المرجع نفسه، ص: ن.

²⁹ لوكام، سليمة. تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص: 07.

³⁰ المرجع نفسه، ص: 318.

³¹ المرجع نفسه، ص: 249.

³² المرجع نفسه، ص: 249.

³³ حميداني، حميد. سحر الموضوع، ص: 17.

³⁴ المرجع نفسه، ص: 08.

³⁵ لوكام، سليمة. تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص: 326.

³⁶ المرجع نفسه، ص: 306.

³⁷ المرجع نفسه، ص: 327.

³⁸ المرجع نفسه، ص: 206.

³⁹ المرجع نفسه، ص: 211.

⁴⁰ المرجع نفسه، ص: 193.

⁴¹ المرجع نفسه، ص: 320.

- 42 المرجع نفسه، ص: 206.
 - 43 تودوروف، تزيفيتان. نقد النقد، تر/ سامي سويدان. ط1، مركز الانماء القومي، بيروت، 1986، ص: 16.
 - 44 تودوروف، تزيفيتان. باختين والمبدأ الحواري. تر/ فخري صالح. ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996، ص: 199.
 - 45 لوكام، سليمة. تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص: 09.
 - 46 المرجع نفسه، ص: 399.
 - 47 المرجع نفسه، ص: 204.
 - 48 المرجع نفسه، ص: 363.
 - 49 المرجع نفسه، ص: 363.
 - 50 المرجع نفسه، ص: 159.
 - 51 عيلان، عمرو. نقد النقد الأدبي، منتدى الأستاذ، ع 12، جوان 2012، المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة، ص: 28.
 - 52 حميداني، حميد. سحر الموضوع، ص: 18.
 - 53 المرجع نفسه، ص: 20.
 - 54 لوكام، سليمة. تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص: 199.
 - 55 المرجع نفسه، ص: 206.
 - 56 المرجع نفسه، ص: 198.
- قائمة المراجع والمصادر:**
- 1 - بودوستنيك، فاسيلي وباخوت، أوفشي. ألف باء المادية الجدلية. ط1. تر/ جورج طرايبيشي. دار الطليعة، بيروت، 1979.
 - 2 - تودوروف، تزيفيتان. نقد النقد، تر/ سامي سويدان. ط1، مركز الانماء القومي، بيروت، 1986.
 - 3 - تودوروف، تزيفيتان. باختين والمبدأ الحواري. تر/ فخري صالح. ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996.
 - 4 - حميداني، حميد. سحر الموضوع، منشورات دارسات سال، المغرب، 1990.
 - 5 - حيدوش، أحمد. الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
 - 6 - خمري، حسين. فضاء المتخيل. ط1. منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.
 - 7 - الدغمومي، محمد. نقد النقد وتنظير النقد العربي. ط1. منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المغرب.
 - 8 - ساري، محمد. النقد الأدبي عند مصايف، مجلة الثقافة، السنة العشرون، ع 109، الجزائر، 1995.
 - 9 - ساري، محمد. نقد القصة القصيرة عند مصايف، مجلة آمال ع 64، الجزائر، 1996.
 - 10 - سليمان، نبيل. المتن المثلث. ط1. المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2004.
 - 11 - عيلان، عمرو. النقد الجديد والنص الروائي العربي، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الحميد بورايو، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، 2006.
 - 12 - عيلان، عمرو. نقد النقد الأدبي، منتدى الأستاذ، ع 12، المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة، جوان 2012.
 - 13 - مرتاض، عبد الملك. في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002.
 - 14 - مرتاض، عبد الملك. في نظرية القراءة، دار الغرب، وهران، 2003.
 - 15 - مصايف، محمد. النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي. ط2. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
 - 16 - لوكام، سليمة. تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، 2009.
 - 17 - وعليسي، يوسف. النقد الجزائري، إصدارات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر، 2002.